والتعظيم في حقه عليه الصلاة والسلام انه يقابل بالفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي
مائة فاكثر وقال صاحب مفتاح الفلاح واياك ان تترك لفظ السيادة
ففيه سر يظهر لمن لازم هذه العبادة **محمد بن عبد الله** قال ابن عبد الله العربي
كان الاسم الشريف هنا تفسير للنبي في الاية تحسن الاتيان بالابوة لان المقام
للتعريف والبيان لا سيما والتشريف يفتخر به وينبني **خاتم النبيين**
نعت للاسم الشريف فيتبع او يقطع رفعا او نصبا والقطع هنا احسن لما يدل
عليه الضمير في الرفع والفعل الذي هو اعني في النصب ويحتمل هنا فتح تاء خاتم
وكسرها وقد قرا بهما معا في قوله تعالى وخاتم النبيين فالفتح اسم الة الختم به
فهو كالخاتم والطابع الذي هو الة للختم الذي يكون عند التمام والانتهاء
وبالكسر بمعنى انه ختمهم اي جاء اخرهم فلم يبق بعده نبي بل ولا معه **وسيد المرسلين**
اي رئيسهم وجليلهم **وامام المتقين** اي قدوتهم **ورسول رب العالمين**
قال الشيخ ابو عبد الله العربي الفاسي رحمه الله في اضافة الرسول
الى هذا الاسم الكريم ايضا في الذي هو رب العالمين اشعار بعموم رسالته
صلى الله عليه وسلم من حيث كان الرسول لفظا مطلقا لا تقييد فيه من حيث
المرسل اليه وانما هو مقيد بالاضافة الى المرسل المقتضي استغراق الربوبية
لكل العالمين بحيث تعينت الربوبية استتبعت الرسالة والربوبية مستولية على الجميع
فالرسالة تابعة لها بالتوجه الى الجميع على ما يناسب تركيب كل واحد من انواع
المربوبين انتهى وهذا يقتضي بعثه صلى الله عليه وسلم الى الملائكة وقد اختلف
في ذلك فنقل البيهقي عن الحليمي في الشعب انه لم يرسل اليهم وحكى الامام الفخر الرازي
والبرهان النسفي في تفسيرهما الاجماع على ذلك وعبارة النسفي في
تفسير قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا انهم قالوا هذه الاية تدل على احكام اولها ان قوله للعالمين نذيرا
يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكنا اجمعنا على انه عليه
الصلاة والسلام لم يكن رسولا الى الملائكة فيكون رسولا الى الانس والجن
جميعا وهي عبارة الامام الفخر لكن وقع في نسخ من تفسير الرازي لكتابينا
بدل اجمعنا قال العلامة الكمال بن ابي شريف على انه قوله اجمعنا ليس صريحا
في اجماع الامة لان هذه العبارة تستعمل لاجماع للخصمين المتناظرين بل وصرح
به لمنع فقد قال الامام السبكي في قوله ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون
كلهم في تفسيرها للجن والانس وقال بعضهم وللملائكة انتهى وبالجملة
فلا اعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية اجماع انفردا بحكايته امر لا ينبغي
حجة على طريقة علماء النقل لانه لا يدرك نقل الاجماع من كلام الائمة وحفاظ
الامة كابن المنذر وابن عبد البر ومن فوقهما في الاطلاع كالائمة اصحاب المذاهب
المتبوعة ومن يلحق بهم في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان لها من الشهرة
عند علماء النقل ما يغني عن بسط الكلام فيها واللايق بهذه المسئلة التوقف
عن الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى القطع في شيء من الجانبين انتهى وقال

اول

اولا لعل ما قال الحليمي بناء على قول بتفضيل الملائكة على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فانه موافق لقوله ذلك وهو وان كان من اهل السنة
فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة انتهى بمعناه والقول ببعثه صلى
الله عليه وسلم اليهم رجحه التقي السبكي محتجا باية الفرقان المتقدمة اذ لا نزاع ان
المراد بالعبد فيها هو محمد صلى الله عليه وسلم والعالم هو ما سوى الله
فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة وقال ابن حجر الهيتمي
هو الاصح عند جمع محققين وقال صاحب المواهب نقل بعضهم الاجماع على ذلك
قال الهيتمي ومعنى ارساله الى الملائكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان
به واشادة ذكره انتهى اما بعثه الى كافة الانس والجن فمحل وفاق زاد البارزي والى
الحيوانات والجمادات والحجر والشجر والكلام السابق منطبق عليها ايضا قال
الهيتمي ومعنى كونه مرسلا اليها انه ركب فيها ادراكات لتؤمن به وتخضع وان من
شيء الا يسبح بحمده اي حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه وقال بارساله
الى الجمادات جماعة واختاره بعض المحققين لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله
صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة انتهى وهو جار على ان كل موجود
معه حصة من العلم هي فطرته المسبحة باستلزام وجوده لها وهي المشار اليها بقوله
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه والله اعلم **الشاهد البشير الداعي** اسم فاعل من
دعاه الى الشيء يدعوه ناداه ليقبل الى ذلك الشيء والمدعو اليه محذوف للعموم والعلم
به وعدم تعلق الغرض بذكره وهو الحق اي الداعي الخلق **اليك** اللهم والى لانتهاء
الغاية والمنتهى هو اقبال المنادي بسببه لكن اكتفي بلفظ الدعا متعلقا به حرف
الانتهاء لان ما كان هو المنتهى تجوزا في الاكتفاء بالسبب عن المسبب والغاية هو المقبل اليه
وهو هنا الضمير العائد الى الجناب الاقدس **باذنك** اللهم اي امرك وهو متعلق
بالداعي **السراج المنير وعليه** صلى الله عليه وسلم **السلام** من الله ومنه ومن
الملائكة والنبيين ومن ذكر معهم والواو ثبتت في بعض نسخ معتمدة وسقطت
من اخرى مثلها منها النسخة السهلية وهي ثابتة عند ابن سبع والعزفي وابن وداعة
في الشفا والمواهب لابن ثابت ولعل سقوط الواو سهوا وتصحيف والله اعلم
على ثبوت الواو فجملة التسليم معطوف على جملة الصلاة وعلى سقوط الواو فتكون
جملة التسليم استينافية وهي في محل التتميم لما قبلها كقولك مات زيد رحمه الله
الصلاة الثانية عشر ذكرها في الشفا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
واخرجها ابن ماجه والبيهقي في الشعب والدارقطني وغيرهم وهي **اللهم اجعل**
فعل دعا من جعل يجعل مفتوح العين فيهما جلالة هو فعل الشيء على صفة
ما من كم او كيف او وضع او غير ذلك سوا كان ذلك الفعل هو ايجاده على تلك
الصفة او نقله اليها فيتعدى فعله الى مفعولين احدهما موضوع الحكم والاخر
الوصف المحمول عليه المقصود بعرف الفعل اليه **صلواتك وبركاتك ورحمتك**
بافراد لفظ الرحمة وجمع ما قبلها وفيه دليل للدعا له صلى الله عليه وسلم
بالرحمة لكن بالتبع لغيرها **على** من تقول الوضع بمعنى افرغ واحال عليه فيعمه

Copyright © King Saud University